

دراسات وبحوث

فطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم (عليه السلام) ثم عاد إلى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في أوّل طوافه ثم قال: إن الصفا والمروة من شعائر الله فأبداً بما بدأ الله تعالى به وإن المسلمين كانوا يظنون أنّ السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فأنزل الله عزوجل: «إنّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما» ([539]) ثم أتى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن اليماني فحمد الله وأثنى عليه ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً ثم انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه، فلما فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا جبرائيل - وأوماً بيده إلى خلفه - يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يحل ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم ([540]) ولكني سقت الهدى ولا ينبغي لسانك الهدى أن يحلّ حتى يبلغ الهدى محله: قال: فقال له رجل من القوم: لنخرجن حجّاً جاّ ورؤوسنا وشعورنا تقطر ([541]) فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أما أنك لن تؤمن بهذا أبداً: فقال له سراقه بن مالك بن جعشم الكناني: يا رسول الله علمنا ديننا كأزّنا خلقنا اليوم فهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم لما يستقبل؟ فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): بل هو للأبد إلى يوم القيامة، ثم شدّك أصابعه وقال: دخلت العمرة في